قصة قصيرة قصة قصيرة قصة قصيرة قصيرة

الكاتب الشهيد

خالد الشرماني

منشورات الواحة

الكاتب الشهيد

خالد الشرماني

© جميع الحقوق محفوظة لدى منشورات الواحة.
عنوان الكتيب: الكاتب الشهيد.
تأليف: خالد الشرماني.
نوع الكتاب: قصة قصيرة.
الناشر الإلكتروني: منشورات الواحة.
الرقم الدولي **EBIN**: 38-031-1-240203

لمتابعة جديد منشورات الواحة:

واتس: 00967779284583

إنستقرام: **manshurat_alwaha** تيليجرام: 9dWSGDis.gd/

لمتابعة المؤلف:

تيلجرام: **Exeer98** إنستقرام: **Khalid.art99**

يسمح بنشر محتوى هذا الكتاب بأي شكل من أشكال النشر الإلكتروني فقط مع تضمين وسم: (#الكاتب_الشهيد).

ولا يجوز اقتصاص أي جزء من هذا الكتاب بهدف إهدار حقوق الملكية الفكرية أو إعادة إنتاجه بشكل مادي أو معنوي إلا بموافقة المؤلف.

إن الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن رأي منشورات الواحة

منشورات الواحة

"الكاتب الشهيد"

كم هي جميلة هذه المدينة الساحرة حاضنة البحر اللازوردي الجميل بين يدي شاطئ غاية في الجمال الروعة، يبات القلب مفتون بعطر شوارعها الزاهية ونظارة زقاقها القديمة وهي تعج بساكنيها، وأنا هنا كعادتي أكتب في غرفتي أحاول أن أكمل روايتي الثانية التي استصعبتُ أن أنقذ شخوصها السياسيون الذين وضعتهم تحت مقصلة المحتل بعد أن تورطوا في عمل جماعي استخباراتي يأتي من خلاله كشف تلك المخططات الكبيرة لبناء دولتهم العظيمة كما يدّعون.. متكور في غرفتي بعيدا عن ضجيج الحياة وينهشني التفكير في العرس الذي يخططان له أمي وأبي من بنت الجيران ريم ، تلك التي قالوا عنها أنها تهتم لأمري كثيرا وتحكي للآخرين عن سرّ تميّز كتاباتي الغزلية التي تتباهى بها أمام قريناتها كوني أقصدها في كل كلمة.. هي لا تعلم جيدا جنونية الكتاب، وإلى أي مدى يمكن يبلغ مدى مخيّلاتهم، كأن يعشقون شيء ما في ذواتهم أو فكرة راسخة ينفخون فيها الروح لتلبس كيان أنثى ويشكّلون هيأتها وملامحها كما يحلو لهم وما أخالني إلا أحدهم.. أما عن فكرة الزواج التي يريدون أن أكمل بها حياتي تبدو مرعبة جدا، الكثير من الهموم والشعور بالإجهاد تجتاحني لمجرد أن أرى أحد ما يشاركني طموحاتي وإنجازاتي،

يمرح ويسهر على عتبات أوقاتي التي لا أجيد إنفاقه إلا على شرودي وسبر أغوار الخيال بعيدا عن براهين الواقع الغير كاف بالنسبة لي كإنسان أنظر لدواخل الآخرين بعمق، ولا أكتفي بما تظهره الملامح.. هل يا ترى سأعتاد على الوقوف بجانب امرأة جميلة ذات طابع مختلف عما أجده في عوالمي الخاصة، كيف سأتعامل مع أبناء حقيقيون على خلاف من اعتدت أن أصوغ حياتهم وأشكّل ادوارهم في العيش على الورق.. يبدو أن الإقدام على خطوة كهذه ضرب من الجنون بالنسبة لي.. لكن لا يمكن أن أجد خلاصي من فكرة كهذه ما دام والداي ينظرون لها من منظر آخر كوني أصبحت شابا في نهايات عشرينيّاته، دائما ما تأتي أمي إليّ متحججة بأنها وحيدة وتحتاج إلى من يساعدها في أمور البيت، أما أبي فيشكك في ذكورتي كوني لا أفكر بالزوّاج قط.. لكن هذه المرة يبدو أن الأمور حازمة جدا لا مجال للتشكيك فأبي يقول لي أن أتجهز الليلة للذهاب إلى بيت جارتنا كي يطلبوا يد ابنتهم وسيكون العرس في الأسبوع القادم إن قبلوا، لم أعترض هذه المرّة واكتفيت بإيماءة الموافقة، ثم غرقت في صمتي متفكرا إلى أن أتى الليل، تجهزت بكامل عدّتي كما فعل أبي وأمي، أخذوا معهم ما يتطلب الخطوبة من (دبلة وأشياء أخرى كهدية للعائلة)،

دخلنا حينها بعد أن فتحت لنا الباب تلك الأميرة الجميلة تأملتها بعمق وعلامات الخجل تكسوها وقد أسدلت حجابها على وجها مرحبة بنا وارتسمت على ثغرها ابتسامة جميلة حين غمزتها أمي وسألتها عن أمها وأبيها فأجابت: إنهم في الداخل تفضلوا.. دخلوا هم أولا ودخلت أنا بعدهم، رحبوا بنا أجمل ترحب ثم شربنا قهوتنا تلك التي أعددتها ريم بيديها، باشرهم أبي بالحديث عن سر تلك الزيارة.. ما كان معهم إلا أن يوافقوا على عابث مثلي، لا أعلم ما السر في قبولهم إلا أنهم يبحثون عن سعادة ورضى ابنتهم وهي كما تعتقد أنها ستجد كل ذلك عندي أنا.. إنها لا تعرفني كثيرا إلا من خلال كتاباتي التي أنشرها على صفحاتي في وسائل التواصل كما أنها تعتمد على تلك النظرات التي اختلسها عند مروري بجانب بيتهم.

ها هو الأسبوع يطوي ايامه يوم بعد يوم وأنا ما زلت غارقا في تفكيري، هذه اللحظة لم أكن مستعد بالضبط من أجلها إلا أنها حدثت رغما عن أنفي، كيف ستزهر أيامي الآتية بقرب تلك الشقيّة التي كنت أتمنى أن ترفضني، أتناول وجباتي اليومية بداعي الحاجة فقط، حتى عقلي توقف عن التفكير، أحاول أن أكتب كالعادة، لكن لا جدوى مع وجود فكرة الزواج هذه حيث باتت تأخذ حيزا كبيرا في منحدر

"الكاتب الشهيد"

الشرود.. أتى اليوم الذي يعتبر موعد الزفاف، لبست بدلة العرس وتأنّقت جيدا وما زلت غير مصدّقا لما يحدث معي، تبدو السعادة في اوج اكتمالها على وجوه والدي، تزهر الفرحة والمسرة في قلوبهم كون ولدهم الوحيد أصبح عريسا وهذا اليوم هو يوم فرحه، لم أبالغ في الأمر فلم نكن نحتاج لإقامة عرس كبير لذا أقمناه في حيّنا داخل بيتنا الجميل، وحضر فيها جمع لا بأس به من معارف والدي، كانت فرحة بسيطة، بينما الكل يرقص على دبكات فلسطينية وتغمر الكل الفرحة والسرور، أتى الليل وأدخلوا العروسة وهي تبتسم وأرى ملامح الفرحة قد غطّت وجهها الطفولي الجميل، ابتسمت لها أيضا وتصنّعت الود مظهرا انبهاري ودهشتي بسحر جمالها الآخذ، فنحن بالطبع نجيد التصنّع ورسم ملامح الإعجاب بداعي الحب، جلسنا لفترة قصيرة نتبادل النظرات مع ظهور قسمات الخجل الواضع على وجهينا، لا اخفيكم أنّا رقصنا معا ولأول مرة أشعر بأن تلك المشاعر التي كانت تائهة في غياهب الخيال تجتمع الآن هنا وتعلن حضورها بكامل أناقتها، الآن تتجسد الفرحة بكل ما فيها من سعادة وأنا ممسك بيديها اتأملها ولا تفارق عيني وجهها المبتسم الخجول وهي تطأطئ رأسها حينا وترفعه حينا آخر.. ما كان يسرق شرودي للحظة حينها هو

"الكاتب الشهيد"

خبر الأمس في السابع من أكتوبر وهي عملية طوفان الأقصى التي بدورها أعادت لشعبنا روحه وفضحت حجم ذلك الكيان الغاصب وكشفت للعالم الوجه الحقيقي.. ما زلت أعيش فرحتين فرحة الأمس واليوم إلا أنّ ثمة قلق يساورني يأخذ شرودي بين الحين والآخر حيال ذلك الرد الذي ستقوم به دولة الاحتلال الغاصب.. فجأة إذا بصاروخ قد اخترق المبنى الذي نسكن فيه قذف بي إلى الخارج ونزل سقف المبنى على كل من في البيت، دخلت في غيبوبة صغيرة وإذا بي أسمع أصوات سيارة الإسعاف كسمع خفيف جدا انتشلني أحدهم وأخذوني للمستشفى، لم اصاب إلا بجروح خفيفة إثر ارتطامي بالأرض أعتقد أن قوة ضغط دفعتني للخارج، وكُتب لي النجاة .. حينها لأجد نفسي أصحو على صراخ الأطفال ونواح الأمهات، آلام الجرحى من حولي.. قمت اركض بلا وعي بين الأسرة والأقسام باحثا عن أمي وأبي وعروستي التي لم تكتمل فرحتها، أسأل الأطباء بفزع وخوف، إذا بي أجد جثّة مكتوب عليها خليل ابراهيم وبجانبه جثتي أمي وعروستي ذات الوجه الطفولي.. أصبت بذهول لوهلة غير مصدّق ما حدث ثم كشفت عن وجوههم واحدا تلو الآخر، يا الله إنّها وجوههم تلك التي أحفظها عن ظهر قلب، وجه أبي الوضّاء

"الكاتب الشهيد"

من بين لحيته الكثيفة، وجه الأمي القمحي أصبح هادئ الملامح ساكنة أرجو أن يتحرك بابتسامة كما كان يفعل كالعادة كلما وقفت أمامها مستفهما أوامرها الجميلة، أمسح بيدي على وجهها وأضع قبلة على جبينها إلا أنها لم تنطق بعبارة (تسلم يا بني)، أعود بنظري لأتأمل والدي، ألوذ به واستصرخه عسى أن تتشكل ملامحه الغاضبة على وجهه ويصرخ بي كما كان يفعل إلا أنّه غارق في جموده وقد استنار وجهه وبات جثة هامدة دون روح، بعد أن يئست منهما أيضا نظرت من بعيد متعجبا هناك وجه آخر، زهرة ذابلة بعد أن كانت في أكمل جمالها لم يزول المكياج من على وجهها بعد، أنظر وفي قلبي جيوش من الحسرة والألم تجتاحني، أنظر إليها تلك التي كنت أتأمل ليلتها محتارا كيف سنبني عش حياتنا معا بهذه العقلية المترعة بالخيال، الأحلام تلك التي كنت أفكر بها طيلة فترة ما قبل يوم الفرح ذهبت سدى، السعادة التي آمنت بوجودها في تلك الليلة وكنت أراها تنعكس في وجوه الكل ارتقت شهيدة هي أيضا.. تحجرت الدموع في عيني المحمرّة كالجمر، أشعر بحرقة في القلب كأنما تقطع أجزائه، وأصبت بحالة هستيرية مكتومة غير مصدّق ما حدث لي وجلست بجانبهما صامتا وتنتحب روحي من أعماقها، كأنني دخلت في

غيبوبة وأنا بكامل انتباهي، أحدّق في المدى يائسا وقتامة الشعور بالفقد أخذتني في دوامة لا خلاص منها، حتى الضربات والقصف لم تفزعني أصواتها، ولا اصوات الأمهات من حولي وهمّ يجمعن أشلاء أطفالهنّ، ولا صراخ وعويل من فقدوا أسرهم بأكملها، كأنني لوحدي بجانب ثلاثية جثثهم الهامدة، يبدو أنني فقدت عقلي هذه المرّة، ظللت يوما كاملا على نفس الحال حتى رأيتهم يأخذون جثثهم من أمامي، عدة دقائق مرّت وهم ينادوني كي أساعدهم في حملها إلا أنني لم أكن أسمعهم، أو أنني أسمع أصواتا لكن لا تصل إلى مركز الاستجابة في الدماغ، وكأن عقلي أقفل جميع نوافذه وأصبح لا يرى ولا يسمع أي شيء من حوله.. كأنني انتقلت إلى عوالمي الخيالية بالكلية هذه المرّة، خرجت عن نطاق كوني إنسان وجودي..

"الكاتب الشهيد"

بعد أن حدثتكم هذا الجزء من القصة على لسانه، دعوني أنا أكمل ما حدث له بعدها كونه أصبح تائها وكأنه خطفته عوالمه الافتراضية التي كان يخطط أن يكتبها في رواية، نفس الأحداث التي كان يفكر في كتابتها.. إلا أنه أغفل هذه الحرب وهذا الحدث بالذات كانت نقلة نوعية ليكون هو بطل الرواية هذه المرّة.. أكمل العيش فيها بوجود من فقدهم للتو في حياة أخرى كي يكمل العيش معهم.. أتموا عرسهم ودخل بعروسته التي تشبه القمر جمالا.. في بيتهم الافتراضي أكمل ليلة زفافه وما زالت الفرحة مستمرة.. اكتمل اليوم واكمل حديثه الذي كان ابتدأه في الواقع مع عروسه وتحدثا كثيرًا بوافر من الحب كأي عروسين.. عالم خاص ما زال أقاربه الذين فقدهم موجودين فيه يرى فيه أمه وأبيه وهما يحتفيان بهم ويقدّمان لهما كل ما يحتاجون في أيام عرسهم.. هكذا أمضى أيامه هناك بسلام وفرحة وسرور..

أما عن واقعه آنذاك حين تخلّى عنه غير مصدق لما حدث معه يمشي بين مخلفات الدمار ويخاطب شخوصه الخيالية بثياب رثّة ووجه ما زالت آثار الدماء عليه، يحكي معهم بالفصحى كأنما أتى من عصر ما قبل الإسلام، يجوب الشوارع غير آبه بالقصف والدمار، ينظر كل من حوله لحالته

"الكاتب الشهيد"

أصبح شخصا آخر كل من رآه قال حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذا الكاتب العظيم أصبح مجنونا إثر الصدمة التي وقعت له لفقد أقربائه جميعا، ثم ينهالون باللعن والدعاء على المحتلّ، ازداد القصف كل يوم والناس يستشهدون بالعشرات من حوله في نفس الحي.. في كل بيت شهيد أو اثنين أو الأسرة بأكملها، واستمر كاتبنا على ذات الحال حتى لم يعد أي أحد يستغرب حالته من هول الخسارة التي حدثت للجميع.

نعود لحياته الافتراضية، كان يجد فيها الأمور في أمان وسلام واستمر في قضاء شهر العسل بين يدي الخيال، يمرح ويغني ويرقص على أصوات القصف والدمار.. واستمر على هذا الحال لفترة لا بأس بها إلى أن أتت ليلة كان القصف فيها بشكل هستيري جدا، انتشله صاروخ وقع بمكان بالقرب منه، فزع لذلك فزعا شديدا جدا، وكأنه فصل تيار الشرود المتواصل الذي كان يغذي الدائرة البصرية بتلك الحياة الاحتياطية التي كان يعيشها في وجود خفي يتماهى مع وجوده، مما أدى إلى توقف العرض الوجودي لحياته الذي كان يعيشه في خياله بعيدا عن الواقع الذي تراه عيناه الواقع المأساوي جدا، مشاهد لا تحتمل كل يوم والقصف الشره

"الكاتب الشهيد"

الذي طال كل شبر في تلك القطعة الصغيرة من الأرض، نهض من سباته متألما وإذا به يتذكر من فقدهم، تذكر أنه بقي وحيدا جدا، لقد مضى شهرا منذ ارتقاء أرواحهم للسماء، تفجرت عيناه بالدموع وانتحب بكل صوته، وظل يبكيهم، ويبكي نفسه ويتساءل لماذا بقي على قيد الحياة لوحده؟ بقي وحيدا تائها يبحث عن سبب لبقائه على قيد الحياة، كان يبحث عميقا في قرارة نفسه إلا أنّ ثمة إيمان كبير كان يصرخ بوجهه كلما فكر بقسوة الحياة وعظم الابتلاء في عينيه، كان يصلي دائما ويدعو أن يرزق بالشهادة، مرت الأيام وهو يتنقل بين دائرة اليأس ودائرة الصبر واليقين.. كان يتردد في فكرة النزوح تلك التي لجاء إليها الكثير كسبيل للنجاة من الموت الوشيك والمحقق دائما هناك، كان بالأول يعدّها فكرة سيئة للهروب من أرض الوطن، طرح الكثير من الأسئلة على نفسه، ما الذي أملكه هنا حتى يجعلني أمكث من أجله؟ لا أملك القدرة على الإضرار بذلك المحتل، لا أملك سلاحا، لا مهارة، غير مشاهد وذكريات ارى فيها ملامح الذين فقدتهم وهذا يتطلب منّي الجنون والعودة إلى عوالمي كي أعيش دون الإحساس بالألم والحنين والشوق لمعانقة أطيافهم.

"الكاتب الشهيد"

كان القرار الأخير أن ينزح كي يبحث عن لقمة عيش يعتّق بها ما تبقى من جسده الذي مضت عليه أيام دون طعام لأن البقاء هناك دون وجود أي وسيلة للعيش سيعتبر بحد ذاته انتحار من نوع آخر.. أصبح هزيلا وحزينا جدا، لم تهون عليه تلك المواقف التي كان يرى بها جثث وأشلاء لا حصر لها وهي تفارق الحياة أمام ناظريه، وصوت القصف وما تخلفه من رماد ودمار ويشعر بأنه جزء من ذاك الوطن ويشعر بحجم الدمار في داخله، كأنه يريد الخلاص لكن ثمة لهفة وجودية انتمائية تشعره بأهمية أنه كونه جزء من تلك البلاد.. ها هو الآن يبحث عن خيمة يبات فيها على كثبان تلك الرمال الثابتة في الصحراء، صحراء غزة الغنية جدا، يأتي الليل وقد استقر في خيمة مع أحد الشباب الذين يشبهونه في كمية الفقد، كانوا الوحيدين هم الذين نجوا أيضا.. في المساء لم يجد ما يقي به جسده قسوة تلك البرد، قسوة تلك الصحراء، تلك التي تحفر عميقا في العظام، إلا أنه وجد رداء بسيط كان قد أخرجه معه أحد الذين يسكنون في ذات الخيمة فأعاره إياه حتى يبحثون له على ثياب يوهم نفسه أنه سيشعر معها بالدفء، هكذا استمر على ذات الحال كمن يبحث عن حياة جديدة في دهاليز العناء، وظل يفكر ويفكر

ولم يجد ما يشغل به تفكيره إلا أنّه تذكر أنه كاتب وكان لديه رواية عليه أن يكملها، إلا أنّ كل شيء قد ضاع منه، لم يجد إلا هاتفه الذي نجى معه، وتلك الرواية الغير مكتملة كانت النسخة الوحيدة في الكمبيوتر الشخصي الذي من المفترض أنّه أصبح أشلاء وكفاه هم إكمال الرواية تلك الرواية المشؤومة، إلا أنه ما زال يشعر بالحزن واليأس ويبحث عن أي وسيلة لتبديد ما يعترك في دماغه من أفكار، فكر بأن يكتب قليلا عن المأساة التي تعاني منها أهالي مدينته، غزة تلك التي المدينة التاريخية التي قال فيها درويش:

"حاصرتها بالألغام.. وتنفجر.. لا هو موت.. ولا هو انتحار

إنه أسلوب غزة في إعلان جدارتها بالحياة

منذ أربع سنوات ولحم غزة يتطاير شظايا قذائف

لا هو سحر ولا هو أعجوبة، إنه سلاح غزة في الدفاع عن بقائها وفي استنزاف العدو ومنذ أربع سنوات والعدو مبتهج بأحلامه.. مفتون بمغازلة الزمن.. إلا في غزة

لأن غزة بعيدة عن أقاربها ولصيقة بالأعداء.. لأن غزة جزيرة كلما انفجرت وهي لا تكف عن الانفجار خدشت وجه العدو وكسرت أحلامه وصدته عن الرضا بالزمن".

"الكاتب الشهيد"

بدأ يكتب عن ما تعانيه غزة متأملا أن يصل صوته للعالم أجمع، وكان مما كتبه:

تخيل هول الصدمة أن تعود دون أن تجد أحدا من عائلتك، أخذتهم قذيفة ما في لحظة واحدة، ان تخرج في الصباح والبيت يعج بحياة ساكنيه ثم تتلقى خبر استشهادهم بالصدفة على شريط الأخبار، كي تبقى أنت الوحيد لتبكيهم، أي مصاب فوق هذا؟ أن يصاب المرء في فقد كل من يحبهم مرة واحدة، أن تشتم رائحة موت فلذة كبدك وتقبلها بهوادة وكلك صبر وصمود، أنا يا الله كنت لا أحتمل مرض والدي، كيف لي أن احتمل كل هذا؟ هل لأننا أقل إيماننا منهم حتى لا يمسّني ما يمسهم، أم أن امتحاننا كان امتحان إرادة فتعثرت في الركض معهم ففازوا بها وأنا لم ألحق الركب ، أنت تعلم يا رب أن قلبي يحترق مع كل قطرة دم تسال هناك، لكن غلبت علينا شقوتي ومسني الخوف في قلبي وأصبحت أبحث عن حياة في مثل هذا العناء الذي أجدني معه منفي في أطراف بلدي، وقيدت أعناقنا حب الحياة، وأعلم يا الله أن كل هذا سيزول قريب، (متاع قليل)! أنت من قلت هذا، ماذا عساي أن أفعل هناك أرواحا بريئة قد عظمتها وصنت كرامتها تزهق دون رحمة، هناك كل من بقي ينتظر ساعة أن يأتي صاروخ

العدو يتلف روحه، هل لأنك أحببتهم واستعجلتهم ليكونوا بجوارك، ونحن يا رب ألا نستحقها؟

إلى أي درجة من النقاء تلك التي وصولها حتى تأخذهم من بين أيدينا شهداء وما زالوا أجنة في بطون أمهاتهم، صدقني يا رب أنني أحاول أن أنشغل بأي شيء كي لا أصاب بالجنون من هول تلك المشاهد، حتى أنني أستحي أن أقول هذا أمام هذ المصاب، إلا انني أشعر بأنني أخونهم في كل شاردة وواردة، في كل مرة أنأى بأفكاري بعيدا أرى الدم يسيل في كل أفكاري، يحاوطني حتى يكاد يخنقني، علمني كيف أعيش أو دلني على طريق يلحقني بالركب، الطريق اصبح بعيد إليهم بعد ان كان قريبا جدا، انظر كيف اختلق المعاذر كمليار متخاذل مثلي، رائحة الموت لا يمكن لحاسة ما أن تدركها، كيف لي أن أشعر شعورهم لم أجرب أن أموت أبدا، كيف لي أن أشاركهم الألم؟ هل بقي الأمر على الملائكة أن تأتي وتحملني إليهم؟

لكنني لست بذلك النقاء يا الله، أنا لا أستحقها؟ طهرني أولا كي تليق روحي بسبيلك، تائه أنا يا الله ولا طريق واضح يدل للحق؟

"الكاتب الشهيد"

كيف لي أن أجد طريق الحق وبدايته تأتي من القلب، وهذا القلب تلوث بحب رفاهية الحياة، لقد كالوا لنا الكثير من خبثهم على أنه عسل واستحسنته نفوسنا فأصابها ما أصابها، ولست نبيا لكي تأمر جبريل يشق صدري ويغسله من التلوث ، اعلم حتى لو فعلت ذلك لن استطيع الحفاظ عليه نقيا، ها نحن نستثقل أرواحنا، ننام ونصحو على هم حملها، أين أجد تلك الخفة التي ترقى بي إلى السماء.

تساؤلات كثيرة حجبها ذلك العجز الذي يعتصر القلب وتشعر بخدره كامل الجسم، هي طريقة نافذة في تعذيب أرواحنا، ماذا عسانا أن نصنع، لعدو بات يعشعش فينا مئات السنين واستشرى فينا لدرجة أنه يتوعد بإبادتنا جميعا، يبقى الخلاص من عندك يا الله أنت من مكنت لهم في الأرض ليفسدوا فيها ويهلكون الحرث والنسل، وذلك لتقتضي حكمتك فاحكم بيننا وبين القوم الظالمين..

هذا كانت أحد ما كتبه إلا أنه في كل يوم يشعر بشعور الفقد، تبدأ الكتابة تلاحقه، يجب عليه أن يكتب شيء ما، ذلك الشعور الحزين الذي يحز في قلبه أصبح لا يعلم كيف يتعامل معه ويظن أنه يخفف من حدّته بالكتابة عن المشهد.

"الكاتب الشهيد"

كل شيء يهون مقابل أن تمسي قلقا على حياتك!
أن تصبح على صوت الانفجار
ألا يتجدد اليوم في ذهنك سوى منظر الدمار
أن تمنحك الحياة كل يوم موتا من نوع آخر
أن تدفن أفكار عظيمة تحت أشرعة الحزن المقيت
وأن يُدفن جثمانك في اللاشيء
أن تربّي جسدا مليء بالحياة لتُفرغها شظايا شاردة موجّهة لا تعلم أين مصيرها
قليلة هذه الحياة مقابل ضخامة الشعور بوفرتها..
كثيرة هذه الحياة يا أمي
ودويّ المدافع تلك التي أخذت روحك توقظ مهاجع روحي
إلى أين أهرب من همجية البشرية هذه، أشعر بأننا استعجلنا قدومنا إليها او أخطأنا الطريق!
لا نجاة من الموت
أصبح يطاردنا في كل مكان،
كل تلك الحياة بسكناتها وجمال بداياتها اختُصرت في دائرة فوّهة البندقية!

"الكاتب الشهيد"

كل شيء بات منسيّ في أعماق الجراح، لم تعد توقظنا حتى آلامنا!

لا ذكر للأحلام، حين أصبحت أرواحنا مجرد أرقام!

عبثية تفوق جرأة الجحيم!

وتلك الإنسانية العنقاء غادرت المكان، غادرت حتّى الكلام

أمي إن أنا رحلت غدا أو في لحظة غير متوقعة من الآن، لا احد يمكن أن يسأل عنّي ولن تُجمع أشلائي، واتمنى أن يتركوها مفرّقة لتُشبع هذه الأرض جوعها بالتساوي، ما كنت أتمناه أيضا ألا تسبقيني، وتلك أمنية ليست بيدي، أقدار الله تلك التي يجريها على يدي المحتل هي من تقضي بالحق، لا مجال للأمنيات في رحاب المنايا ولا مجال لنا أيضا. ها أنت وأبي من سبقتني إلى نيل تلك الشهادة والمنى، أخبريني كيف حالك أنت وأبي وريم كيف حال أرواحكم بدوني، أخبري تلك العروسة التي أنت من اخترتها لي أنني أصبحت روحي تشتاق لاحتضان روحها الطفولية الجنونية، أخبريها يا أمي أنني سأجتهد لأنال تلك الشهادة كي أحظى بها هناك في الجنة، نعيش بجواركما ونكمل حياتنا تحت رعايتكما كما كان يجب أن يحدث هنا في الدنيا، أخبري أبي أنّ نبراته الغاضبة التي كان

دائما ما يقابلني بها كلما عارضت فكرته في الزواج، أحتاجها الآن وأحتاج أن تحملق عيناه في عيناي، سأضع قبلة في جبينه مع كل التفاته جادة تحذيرية بشأن مستقبلي.. أه كم أفتقد وجدوكما تملأن الحياة حديثا وأمنيات.. سآتي قريبا بإذن الله.. وداعا..

هكذا ظل تائه يقاوم اليأس ويتابع الأخبار وكل ما يحدث، في الليل مهموما ساهرا وفي النهار ينتظر دوره بإناء خال يرجو أن يملأه بعض من الحساء في الزّحام، يعود أحيانا خالي الوفاض.. إنها طريقة المحتل المثلى في سبيل طردهم من أرضهم، أن يمنعوا عنهم الطعام كي يشعروا بالذلّ والمهانة وهكذا سيتحقق حلمهم بالرحيل والبحث عن مأوى يبقيهم على قيد الحياة، طريقة وحشية في النهب والسلب تلك التي يقوم بها المحتل، سيحاول بكل أساليب الرذيلة أن يجليهم عن أرضهم إلا أنه يجهل مكامن قوتّهم في الثبات والبقاء والدفاع عن الأرض والعرض، تلك القوة والثبات منحتهم إياها طبيعة الأرض الجميلة، أرض تزهر عليها أغصان الزيتون لا تعرف الاستسلام ولا يحق لها أن تركع لطاغية مهما بلغت قسوته وتمادى في القصف والدمار إلا أنّ ذلك لن يخيفهم ولن يقلل من جبروت صمودهم الأسطوري.

رسالة أخرى كان عليه أن يكتبها ليست استغاثة ولا استكانة إنما كانت بمثابة محاكاة وفضفضة، أما الخذلان فقد خذلوا خذلانا مبينا.

تلك الفئة الملعونة في كتابنا، عادت لتمارس طرقها الإجرامية كما تفعل كل مرّة، إلا أنها في كل مرّة تزداد طغيانا وجبروتا في استهداف الروح البشرية، ويوجد فلذة من فلذات هذه الأرض المقدسة تسمى غزة، كان قد حاوطها المحتل لتبقى أسيرة لوحدها تقاوم أيادي الشر وهي تلطّخ ملامحها البريئة بدماء أطفالها، الكثير من الأرواح التي ما إن وجدت النور على هذه الأرض، لينطفا بريق حياتهم في ذات اللحظة، ثم تحلّق أرواحهم الطاهرة إلى الجنة.

ما أقصر هذه الحياة، وكأنه كتب لهم أن يروا وجهها ليكتفوا بملامحها فقط، قد تقولوا هم أطفال، لم يدركوا مشاعرهم، لم يدركوا تلك الطريقة الشنيعة التي قتلوا بها، ما زالوا صغارا على أن يواجهون الموت بكل ضخامته وهيبته، أن تُختصر حياتك المائة عام التي كان من المفترض أن تعيشها بضربة صاروخ أو رصاصة نارية بيد جبان تافه، تلك إحدى الأقدار التي تخبّأها هذه الحياة، أمهات ثكلى وشيوخ كانوا ينتظرون أن يأتيهم الموت على فراشهم آمنين، إلا أنّه أتاهم

فجأة بلباس الشهادة، رجال مثلهم معيب أن يأتيهم الموت حيارى قد سأموا الحياة، إنما تلك الشهادة جائزة ربّانية كانت ميدالية الختام جزاء ذلك الدفاع عن أرضهم.

هناك عند منتهى المعاناة حيث يرقص من تبقى منهم على حطام المنازل، يرسلون برقية ابتساماتهم بعد كل بكاء، لا رثاء ولا بكاء، وهل يُرثي الميّت من مات قبله، يذهبون للموت بفرحة اليقين، بقناعة اليائس بعد كل خذلان، بعقيدة تقدّس الأرض والأوطان، هم يعرفون معنى ألا تكون بلا وطن، استشعروا ذلك بوجوه الغاصبين، معنى أن تعيش لقيطة بعيدا عن الديار، لذا عَظُم كل ذلك في نفوسهم، فاختاروا أن يُدفنوا فيها ليعيشوا فيها بطريقتهم، فالموت على ثرى الأوطان حياة أخرى تمنح أجسادنا حرّية الاختلاط مع ذرّات التراب، تعانق جثمانهم زهو الأرض بلا وعي بسكرة العشاق، باسم هذا الحب ذابت لحومهم عشقا لتراب مسرى الرسول، شهر وبضعة أيام من الصمود، من الدمار، كانت كفيلة بأن تفضح عن وجه العالم ضعفه واستكانته.

بطولات سطّروها أحفاد الصحابة هناك، آه لو ترون تلك المعجزات وهم يصنعونها في المحتل، أذاقوهم المرّ الذي لم يتوقعونه أبدا، ليلجأ الغاصبون لاستعمال أساليبهم القذرة

في إبادة الأبرياء عامّة النّاس قصفوا كل شيء جميل، لتعتصر الزيتون دما وتتبخر الأرواح من بين أوراقها معانقة السماء.. تعرفون -أبي عبيدة- وأصحابه، حيث يظهر مخاطبا بكلماته صلالة الأرض ويخترق صوته شغاف القلب، تجد مكامن القوة حين يبدو واثقا بالله وهو يُدلي بتصريحاته التي ينتظرها كل الأحرار في الأرض، ملامح عينيه تبشر بالنّصر والتمكين دائما، كلماته أرقى ما يقال في أدب الجهاد، نبرة صوته فيها ما يرمم كسر القلوب وجراحها، لطالما افتقدنا أمثاله في طليعة هذا القرن البائس، و هذا بدوره يعيد لنا آمال خطباء المساجد في شباب اليوم، يجعلنا نؤمن بأنّ هناك فرصة دائما لتأدية حق الجسد من الجهاد، مهما عمّ دخان الباطل أرجاء البلاء واستشرى في نفوسنا، يبقى الأمل في من صنعوا المستحيل وحفروا أميال من الأنفاق كنقطة بداية ينطلق منها رحلة إعادة النور لملامح هذه الأرض الذي عمّ فيها ظلام الكفر والطغيان.

قد تقولوا أنّ أعدادنا كأمة مسلمة يفوق عدد أي أمة تجمعها عقيدة ودين واحد لماذا لم ينتصروا لنا حيث لا نشكو اليوم من قلة؟ حدث الكثير من التخاذل والعجز في ظل هذه الأحداث، الكثير من أرباب النفاق والعروبة تنصلوا من

واجبهم تجاه إخوتهم، يعقدون القمة ويقطعون الأميال لها ليخرجوا بتنديد كاذب فقط، لم تعد تتداعى هذه الأمة بالسهر والحمّى لمصاب أخوتهم كما قال نبينا (ﷺ)، إننا غارقون في ضعف الطمأنينة العابرة، كل يبحث عن مصالح طارئة في رحاب العدو، كلهم باتوا نياما، أصابهم صدأ النّعم والثروات، لم يعد للعقيدة بُدّ في شغاف الأفئدة، غادرتهم النّخوة حينما طالبوا بلذيذ العيش في أحضان الباطل.

لم يبقى إلا هذا القلب ينتظر خائفا في كل لحظة، يرقب نصرا مع كل احتراق لآلية من آليّات العدو، ويحزن جدا كلما رأى تدفق الدماء وهي تنساب على التراب دون أن تجفّ حتى.

مهما تعاظم الحزن واستبدّ المحتلّ ومارس أقسى أساليب انعدام الإنسانية، ستضل هذه القضية راسخة في قلوب المجاهدين عازمين بعون الله أن يحققوا النّصر الذي وعدهم،

الطفل في غزة يصحو على الركام الهائل الذي خلّفته القنابل، ليدرك أنّ ثمة دخان بلون أحمر، وقد تبخرت أرواح والديه معه، ليكمل عيشه بذات الروح القوية، في عينيه ذات المشهد إلى أن يلتحق بصفوف المجاهدين، وما زال ذاك الدخان عالق في رئتيه، ولن يبدده إلا خروج المحتل من بلده

صاغرا أو الاستشهاد في سبيل ذلك. اللهم بردا وسلاما على غزة وأهلها..

أن يصل الطبيب إلى حالة من الحجز والإنهاك لدرجة أنه يبكي كون الوضع خرج عن إرادتهم، فالقصف مستمر والضحايا التي تصل إليه معظمهم من الأطفال، هذا لم يحدث إلا في غزّة، يقولوا بأن الأطباء يملكون أرواح قاسية كي يتعاملون مع الحالات الحرجة، لكن ما يحدث هناك، مهما بذل كل جهده في الإنقاذ يصل لدرجة أنه يصاب بالخيبة لهول ما يحدث فالشهداء بالآلاف، هذا إن سلم هو من قصف العدو للمستشفى، في غزة لا يوجد من يأمن على روحه من بطش العدو لتجدهم كل قد سلمها لخالق السموات..

وعلى سبيل رفع المعنوية وإنصافا لقوتنا، دعوني أحدثكم عن مشهد الطوفان

كنت اشعر بحماس يركض في داخلي بنوع من الفرحة تشدّني لاستغلال لذة الانتصار بنوع من التماهي والروعة، هنا غزّة تحيا ،تنتعش في لحظة غير مسبوقة، هنا بادرة الانتقال بالروح الجهادية من مجرد مدافع إلى مهاجم يسعى بقوّته لاستعادة الحق المسلوب، في غزّة حيث سطرت ملاحم

"الكاتب الشهيد"

البطولة تلك الكتائب وهي تكتب ملامح النصر في عيون أرضها لتلقّن أبناء الهيكل معنى أن يؤخذ شبر من أرض العروبة، هنا غزة تثبت أنّه لا مجال للاستسلام في قاموسها، هذا اليوم هو بمثابة صورة لإعادة ذكرى حطّين وغيرها من تلك الملاحم التي يخطّها التاريخ بأبجدية مرعبة لعبدة الطاغوت، سيحاول المحتل أن يصب جام غضبه على الأهالي ضاربا بعشوائية المتخبط الذي تلقى صفعته للتو، إلا انّهم يجهلون أن أرواحنا ترقى للسماوات حيثّ تعد جنّة خاصة بشهداء فلسطين وكثير ما نتمنى أن ننافسهم تلك الأماكن بدافع الشغف، لذا اضرب واعصف بكل ما أوتيت من قوة سينصرنا الله بطريقة لا يمكنكم حتى تخيّلها، هنا عند منتهى اليقين بأننا سننال منكم، وستعودون إلى حيثما لا مكان لكم أيّه الأوغاد، فأقدار الله تأتي في آخر مراحل اليأس لندرك أنّ دينه وأرضه سينتصر بنا أو بدوننا..

من عمق ذاك اليأس يبرز دور القسام ليفاجئنا بما لم نكن نتوّقع حدوثه، الآن تفتح معارك ضارية بعد أن كانت مستضعفة حين خذلها الشعوب وحكام العرب لتثبت تلك الكتائب أنّ موطنهم يبقى لوحدهم، هم من باستطاعتهم فقط ان يستعيدوه، مهما ادّعوا جبناء الامة العربية الوقوف

لجانبهم إلا انهم اول من خذلهم، يا للأسف كان علينا أن نصنع مجدنا بأيدينا لنستشعر بقلوبنا أهميّة أن تكون عربي مسلم، يؤمن بتوحد العقيدة وسر الانتماء، إلا أننا صنعنا حكاما بدماء يهودية مع الأسف..

هناك وقد ارتسم في إنسان عيني بكل تفاصيله، وتشهده الملائكة بكامل حضورها وهي تجتث جذور ذلك المحتل الغاصب، لأشعر حينها بثقة كبيرة تغمرني بأن ثمة قدرة خفيّة ستحسم هذا الأمر الذي سيكون في نهاية المطاف بمثابة جائحة تدمر آمال الغاصبين وتنتزع منهم ثقتهم المزعومة وراء ذاك الذل والهوان في وجوه حكام العرب، هم لا يثقون بقوّتهم أبدا بقدر ثقتهم بصمت هذا العالم القبيح!

أشعر حينها بمدى ثقل تلك القلّة التي كسرت حاجز الخوف وأرعبت كيانهم لتجدهم يدلون بتلك التصريحات الإجرامية محاولين تظليل ما لا يخفى على عاقل من جرائم حرب يرتكبونها بوحشية ظنا منهم أن تلك الإبادة الجماعية هي الوسيلة الوحيدة لإثبات بأسهم ومدى قوتهم في افتعال مجازر حقيقية تغتال بها ارواح الابرياء، هذا ما هو إلا نوع من التخبّط العدواني في محاولة اظهار مدى وحشيتهم القذرة لاستفزاز غضب الشعوب العربية، هم لا يدركون أن غضب

الشعوب هو ذلك الطوفان الحقيقي الذي عليهم أن يخافون منه، هم لا يدركون أنّ أمتنا لا تموت أبدا مهما اصابها الضعف والهوان إلا أنها تصحوا لتضحي بالحجم الذي لا يمكن أن تتخيله عقولهم القذرة، أؤمن بأن يد الشعوب ستخنق حكامها لتحطّم قيود الصمت وستكون حينها النهاية الحتمية لهذا التطـرف السافر للكـيان الصـهيوني، هذا الصمت من حكومات العالم هو بمثابة بشارة الخير أو أعتبره منح الضوء الأخضر لانتفـاضة الشعوب كي تخوض معركتها دون أي تنديد أو الشعور بالحزن كما يصرحون من تيهودت قلوبهم، عليهم أن يخافوا الآن وأوقن بأنهم يرتجفون فزعا من أن تطالهم يد الشعوب لأنهم يشعرون بمدى فظاعة وقسوة تلك المشاهد التي تعرض على الشاشات فتعتصر القلوب ألما وكمدا، وما هي إلا أيام ستثمر لتأخذ حقها من الإنصاف الغاضب حين تستخرج بدورها روح العزيمة وتحيي ذلك الإيمان الذي تنبض به القلوب، حينها على الغاصبين ان يرتعبوا حقيقة لأنهم يواجهون من يؤمنون بأن الموت في سبيل الله ما هو إلا وسيلة للارتقاء في جنان الخلد في ظل حياة أبدية، هم بذلك يختبرون إيماننا (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) حينها..

"الكاتب الشهيد"

قد نشعر بالعجز والهوان إزاء تلك المجـازر التي ترتكب بحق هذا الشعب الذي يضحي بدمائه من أجل الحفاظ على قضيتنا، إلا أننا سنظل متمسكين بذلك اليقين بأننا نحن من سينتصر في النهاية ونثق كل الثقة بأن حبل الباطل قصير مهما استطال به الزمن، إلا أنه لابد لنا من لقاءات جسيمة تفضح بها تفاهة ما يرمي إليه العدو بممارسته أساليب الانحطاط البشري وانتهاك كل معاني الإنسانية، ليكون ذلك سبب ودافع حقيقي للسعي وبذل الجهد في سبيل تحقيق العدالة الإلهية على أرضه ولا عزاء إلا على الظالمين..

الخلود والمجد للشهداء الأبرار، والشفاء للجرحى.. ولا نامت أعين الجبناء.

"الكاتب الشهيد"

كان كل شيء يتبادر إلى ذهنه يحاول أن يفرغها بالكتابة، كانت وسيلته الوحيدة للبحث عن النجاة، كان يشعر بأن طريقة النزوح تلك، ما هي إلا وسيلة للهروب، لم يكن يخشى الموت بقدر ما يخشى بقائه على قيد الحياة يتحسّر على موقفه، كيف هان عليه النزوح وقد ترك أجساد من يحبّهم هناك، لقد فقد كل شيء بالنسبة له، ولا أسوء من أن يفقد المرء من يحبهم في ليلة فرحه، تلك القذيفة اللعينة لم تمهله أن يعيش يوما واحدا كاملا بسعادة وحب وطمأنينة، ربما كان ينظر للبعيد حينما كان يرفض فكرة الزواج، كيف يؤسس المرء أسرة وحياة في ظل وجود تلك المخاوف التي تهدد الحياة، أو أنه كان يتوقع حدوث تلك الحرب في روايته السياسية التي كان يكتبها، كانت تلك الحرب أحد الأحدث التي يخطط لكتابتها إلا أنه اكتمل المشهد خارج الرواية ليصبح مشهد واقعي وحقيقي وشملته هو أيضا، إنها لم تراعي حق الكاتب، يبدو أن المشهد خرج عن إرادته، وقد يلوم نفسه الآن أيضا أنه السبب في كل تلك الحرب لو لم يبتدأ في كتابة تلك الرواية لما حدث كل ذلك.. مأساة جسيمة أنّ يتهم المرء نفسه في كل شيء وقع دون إرادته، لم تكن تلك الحرب إلا نتيجة لمخاوف تنخر في شهوانية المحتل دفعته لافتعال

الجرائم وتعطّشه لإراقة الدماء كي يحوز ما ليس له، إنها طريقة مقيته في محاولة فرض النفوذ والسلطة على الغير تحت مبررات واهية وأكاذيب تافهة يختلقها كي يتعاطف معه محبّيه وداعميه، لم تكن المشكلة أنهم يكذبون إنما يدعون أنهم حماة الإنسانية وحقوق المجتمعات، لنكتشف أنها مجرد خطابات ومواقف لا أساس لها من الصحة، إنهم يمجدون ذواتهم فقط من خلال ذلك التحفّظ على أفكارهم الخبيثة، رغم كل تلك السياسة اللعينة التي يجيدونها إلا غضبهم والحقد الذي يعتمل في قلوبهم يدفعهم لارتكاب الجرائم، يتوقعون بأنهم يدافعون عن مكانتهم إلا أن نواياهم الخبيثة تبرز جليّة للعيان لا إراديا، هم يخافون على مكانتهم في هذا العالم، يحاولون المحافظة على سيادة العالم كقوى تعيد تقسيم حدود العالم وفق رؤيتهم الخاص..

توالت الأهوال من حوله وأصبح لا يجيد الولوج إلى عوالمه الداخلية كما كان يفعل سابقا، يتلهف إلى أن يعود لرؤية والديه وحبيبته كما حدث له في أيام الصدمة، يبقى شاردا يحدّق في البعيد، وتزداد حالته سوء كلما رأى طفلة جائعة تنافسه الانتظار عند ذلك المكان الذي تُوزّع فيه القليل من الحساء وبعض الخبز المتقشّف، يعود ليلعن كل

مترف يرى شعبه يموت من الجوع ويكتم الكثير من الشتائم تلك التي يكتمها او بالأصح يخبئها لدول الجوار العربية تلك الصامتة عن كل ما يحدث لشعبه.. ثم يتبادر لذهنه كيف يعوّل على دول تركت عقيدتها وتحكم على شعوبها بالذل والحرمان.. إنها قضية عظيمة وتحتاج للكثير من التضحية لذا لا يدافع عنها إلا من يوفّق لذلك ويختاره الله..

لقد أثرت فيه كل تلك المواقف ليعود حينها لتبديد ذلك الكبت والحرقة التي تضطرم تحت عظام قفصه الصدري كعادته بالكتابة وكأنها ملجأه الوحيد:

في الوقت الذي يستباح به الدم وتقصف مساحة ارض بساكنيها وتشعر بأن ثمة انتماء كامل يشدّك نحوهم، تكتشف أن إنسانيّتك لا قيمة لها مقابل ما تشعر به من عجز يقودك إلى قرارة بأنّ وجودك عبثًا لا يمثل أي فارق بالنسبة للغاية او المهمة التي أوكلت إليك، ماذا عساك أن تفعل وأنت ترى طفلا بحجم الكف أتى للتو كي يكتشف ماهية الحياة ثم تستقبله قذيفة تدفن اول أحلامه، وأنت تعيش في ظل جاثوم بشري تخلّى عن شعوره كإنسان ليقصف كل مكان، تتزاحم الأرواح إثر ذلك صاعدة تمزق صفحة السماء كي تشتكي ازمة البقاء، الطفل يشكو مدى قِصر تلك الحياة وتشكو أمه

حرمانها الفرحة بولدها، ويشكو الأب حرمانه من رؤية أحلام أبنائه تتحقق، وتلك العروس الذي مزقت أشلائها فستان عرسها وعريسها بالجهة الأخرى فارق الحياة وما زال حيّا ولم تكتمل ابتسامته التي كان يجمّعها ليوم فرحه، وتلك العجوز التي كانت ما زالت لا تصدق أن آثار الشيب قد غزى شعرها وتنفر ممن يقول لها لقد عجزت!

كل الذين استعجلتهم أرواحهم كانوا يستحقون ان يعيشوا حياة غير منقوصة، إلا أنّ رحى الحروب اللعينة وسياسة الاغتصاب البشعة وتعطّش تلك الفئة الطاغية، تلك الرغبة السافرة في الاستئثار بالحياة لهم دون الآخرين، تلك الصفات الهمجية هي من تفتعل كل ذلك الدمار، الشعور بالنقص في أنفسهم جعلهم مجرد أوغاد ووحوش حاقدين، هم ناقصين لأنهم يفتقدون الإيمان واليقين بما أعدّه الله لمن ترتقي أرواحهم شهداء عند ربهم يرزقون!

لأعود إليك أنت أيها العاجز المسكين في أقصى الأرض تحمل همّ مصير أمّة كاملة لم تحافظ على مجدها، كيف حالك وأنت تحاول أن تكمل يومك مطمئنا إلا أنّ مشاهد تلك المجازر توقظ ما فيك من كمد، كيف حالك وأنت تشعر

بطعم الحب مع من حولك لكن قلبك لا يطاوعك أن تعيش اللحظة و عرض المسلم ينتهك في تلك البلاد البعيدة،

كيف حالك وأنت تشرب قهوتك المسكرة لكنك تطعمها مرّة حين تتذكر أن في بلاد ما حرموا من كل مقومات الحياة..

اطمئن يا عزيزي ستعتاد على كل ذلك ما دام ضميرك يؤنبك لكنك مسلوب الإرادة، ستعتاد كما اعتاد حكام أعرفهم أصبحوا في ذل ومهانة رغم تبجحهم في حكمهم لمساحات لا بأس بها من الأرض، يعانون خنوعا سافرا رغم امتلاكهم احدث أسلحة دمار، ستعتاد يا صديقي لأنك لم تفكر يوما بمدى اهمية أن تكون قادرا على أن تصنع تاريخيا مجيد..

في كل يوم أصحو به اترقب خبرا مفاده أن الشعوب أقالت حكامها، وتنوي اصطحاب جيوشها ومعدات الحرب لاقتلاع جذور الصهاينة حيث لا جذور لهم، إلا أنني مع الأسف أصحو على أشلاء الأطفال ودمائهم التي تنزف باستمرار، أصحو على أخبار أتمنى أن أموت دونها، أصحو وحكام العالم نائمون، هل حقا هم نائمون؟

"الكاتب الشهيد"

يفوّت المرء الساعة الأولى من دوامه نائما لا قضية عظيمة كفلسطين!

عالم زائف بكل مجرياته..

أتخيّل أحيانا كيف يجرؤ للإنسان أنا يقتل إنسان آخر، ما الحاجة لأن ترتكب كل تلك الجرائم، لماذا خلقت كل هذه العدوات؟

لأجدني وقعت في متاهة اهاب فيها دخولي لغابة مليئة بالحيوانات المتوحشة وحدي في ليل مطير، كل وحش ينهش ما باستطاعته في زحمة العالم اللعين، عذرا أيتها الحيوانات كان اتهاما زائفا، أنتم أرقى من ان يُشبّه بكم هؤلاء المجرمون، عذرا فلسطين جسدي البائس هذا لم يتسع لأن يحتضن كل تفاصيلك الباكية، لا يحتمل أن تستباح الطفولة في جزء منه بينما يشكو الجزء الآخر نجاسة المحتلّ النتنة، أنا عاجز جدّا وهذا قلمي يحاول ان يرثيني، يمزق أوراق الصمت ويطويها، إلا أنّ حبره يجف على طول الطريق لا يصل إلى منتهى الكلام، امام هذا الرعب عجز الكلام لكن ليس كعجز الحكام..

فلسطين

أين أنا منك وأين أنتِ منّي

بعيدان نحن

كلانا يهرب من أقداره ونقع فيها!

انا هنا حزين عليك

وأنت هناك تغمرك صواريخ العدو!

سأضل أراك تلك الجميلة التي تزيّنها الزيتون، حتى لو شوهوا ملامحك الجبناء.

حزين لكنني لست أهلاً لأن آتيك فأنا جبان ومثلي مليارات من الجبناء، لا تصرخي، فهم هناك مجرد غثاء، رؤوس ساكنة في مكانها منتظرة دورها من الحصاد، لكن نحن أهلك أقوياء، لقد بتنا نربي ونبني بروجا من الأرواح نصعد بها إلى السماء.. لأنّا واثقون في رجال أوفياء، هم ليس من جلدتنا لا، هم ملائكة منزلون من السماء، أليست بحوزتك ابواب السماء؟

وتصعد الأرواح منك بكل سخاء!

فلسطين وفيك غزة، يُربّى بنوها ليكونوا شهداء!

يكفيك فخرا أنك أرض الشهداء..

هنا شارع في القلب بلا معنى

تتقاذف فيه الأحزان، مليء بالثقوب وتقطر منه الخيبات، هنا أمسيات حزينة في عقلي تضج بهمهمات الدراويش مختلطة بنُواح الثكالى وصيحات الأطفال البريئة،

هنا تغتالني الخيبات مع كل مشهد تسيل فيه الدماء، وأسافر في الجرح العميق لأشهد مرارة الخذلان هناك، لا أحد يستفيق، كل من حاولت أن أخبره عن قضيتنا أنكر وجودها لينعتني بالإرهاب،

هكذا وجدتني هناك لوحدي لا شِيَة لي سوى أنني عربي أصيل..

مستعمرة أحلامنا منذ الأزل، وابتُلينا بقوم استأثروا بالحياة لهم ويحرمونها عن كل ذا شرف رصين،

هل الحياة والموت بأيديهم؟!

لا لكنهم يُخيّل لهم أنها كذلك..

هم عجزوا عن الشكر والحمد لله، ليصبحوا في سلّة مهملات الإنسانية التّي لطالما تغنّوا بها..

استغرب عليهم عبادة الشيطان أحيانا، لأن الشيطان اكتفى بغواية الإنسان لا قتله، هم يعبدون وحشيّتهم الساقطة، هم يعبدون رغباتهم القذرة!

لا بأس يا غـــزّة الحبّ ستنقلب الموازين يوم ما، ويطيب جرحك قريبا بإذن الله..

"الكاتب الشهيد"

خرج بتفكيره عن دائرة حدود نفسه وذاته، مهما كتب وقدم من خطابات مؤثرة إنّها لا تصنع فارقا، لم تكن إلا محاولة للخلاص من تلك الأفكار والتراكمات التي استحلّت عقله، جيوش من التشاؤم والخيبات تهجم عليه حيث يضل فارغ من العمل إلا أنه مشغول البال، شيء ما يشغله من الداخل، الكثير من الهموم والأحزان تهجم بقوة كلما فكر أن ينام، لا ينام إلا على هيئة غفوة تسرقه من شروده فيصحو على كوابيس صرخات الأطفال ومناظر تلك المجازر، مشاهد لا تُنسى ولا يمكن لها أن تموت، ستظلّ خالدة إلى الأبد.. لم يكن يتخيّل حجم المأساة التي تمر به بلده، دمار يفوق الخيال، حتى حينما كان يريد أن يستوحي تلك الأحداث في روايته لم يكن يتخيل او يخطر على باله أنّ حربا ما ستخلف شهداء ودمار كما فعلت هذه الحرب، حرب جنونية ومحاولة انتقام شره، ربما لأنهم لم يتوقعوا فداحة الموقف الضعيف الذي أردوهم فيه ذلك اليوم المجيد، تلك الحقيقة الدامغة جعلتهم يشعرون بالذلّ أمام قوة بسيطة اتخذت الأنفاق ملاجئ لها، استخبارات قوية لدرجة أن بما تسمى دولة إسرائيل العظمى لم تستطع أن تنقذ رهائنها من بين أيديهم رغم ما تمتلك من استراتيجيات عسكرية والجيش الذي لا يقهر، اتضح مؤخرا

أنها مجرد كذبة كإحدى أكاذيبهم التي روجوا لها لإخافة عامة الناس .. ازداد الأمر سوءا في نظره لم يفق من شروده ما زال يفكر بطريقة تنقذه من عذاب الضمير الذي يجلده في كل يوم كونه عاجزا على أن يكون أحد الشهداء أو أن يفعل شيء ينتقم به من العدو.. بعد تفكير عميق قرر أن يعود ليلتحق بالمجاهدين عسى أن ينفعهم بشيء ما أو يتدرب ويتعلم القتال كي يلحق بركب الشهداء مجاهدا مقبل غير مدبر، تلك الخطة آخر ما توصل إليها، وأظنّه فاز بها، إنها طريقة جميلة لتسليم الروح لبارئها في الميدان وهو يقاتل في سبيله، عاد متسللا قبيل الفجر حتى وصل إلى مراكز التجنيد التي كان يتجمع فيها المجاهدين، لقد فحصوه جيدا ولم يدخلوه بينهم في بادئ الأمر من جانب أخذ الحيطة والحذر إلا أنّه وبعد إصرار كبير منه وتحققوا من استشهاد أسرته رحبوا به وأدخلوه في كشف التدريب، أمضى أيامه هناك وفي قلبه نار الانتقام لا تهدأ ولهفة قوية تجعله يتوق لتذوَق طعم الشهادة، اجتاز فترة التدريب بكل بسالة وحنكة وقوة وعزيمة، أصبح مجاهدا صلبا قويا يحمل في قلبه إيمان راسخ، ويتمنى أن يخرج مع المجاهدين في عملية قتالية لكي يري اوغاد المحتل قوة وبأس الفلسطيني، كان يتلهف لذلك في كل يوم، حتى أتى اليوم

الذي اختير فيه أن ينفّذ عملية استهداف لدبابات (الميركافا) التي كانت تتقدم شوارع القطاع، أخذ القنبلة بيديه وذهب بها بكل بسالة ليلقيها فوق خزانة البنزين لتلك الدبابة، وهكذا كان هو من يبادر مع الأولى والثانية والثالثة وحول جميعها إلى ركام، إلى أن تفاجئ بمجموعة عسكرية ضخمة، لم يستطع كبح شوقه لوالديه وعروسته أنذاك ورحّب بالشهادة، خرج كالمجنون أمامهم بكل شجاعة وثقة وكأنه قتل بما يسمى الخوف قبل مجيئه، أو أن مرارة تلك الأحداث العصيبة التي مرّ بها هي من انتزعته من قلبه، أطلق النيران في وجوههم حتى حصد عددا لا بأس منهم قبل أن يتلقى رصاصة خاطفة أردته شهيدا، وفارقت روحه جسده متبسما أنه أخيرا نال تلك الشهادة التي كان يرنو لها ويبحث عنها، إنها المحبّة التي أجبرته على اتخاذ ذلك الطريق السليم لكي يحقق مناه.. هذه كانت قصة كاتب وفرد واحد منهم ما بالك في شعب يتوق للشهادة بأكمله، مستحيل أن يهزم مهما تكالبت عليه كل قوى الشرّ إلا أن غاية عظيمة من الوجود ولا يمكن أن يتخلّى عنها، كتب الله النصر لتلك الأرض وزادها قوة تمكين وغلبة ولا أرانا فيها شرا ولا مصيبة..

تمت

القصة خيالية لكنّها مستوحاه من الواقع الفلسطيني..

الكاتب الشهيد

في غزة...
يصومون كرها لا طوعا..
طفلة تنتظر دورها بوعاء فارغ..يحبطها إسدال الغروب غيومه.. فتنام جائعة.
في غزة تُقتل الحقيقة ضُحى، لا حاجة لدياجير الظلام أن تسدل ستارها بعد كل نهار.

منشورات الواحة